

ثم نهض على أثره الاستاذ شفيق بك جبري فالتى قصيدة عصماء رحب فيها بالضيف
الكريم شاعر النيل فقال :

أنشدت شعرك في افياء لبنان
بالامس شوقي على أفناننا غمرد
وبنت مروان توحى من اباطحها
جبارة سخرت من كل كارثة
لله ظل على اكنافها لجب
فرحت أغمز وسواسي وشيطاني
واليوم حافظ ميماد بافنان
وشي القرامح عاشت بنت مروان
أعيت وما فنئت جبارة الشان
أعوذ بالظل من قهر وطغيان

يا طاوي اليم في دجناء زاحفة
يهفو به الشوق والاجناس تكتمه
خلى ضفاف الحمى والنيل وانقلبت
من عهد عدنان ما أبلى عروبتهم
سر في دمشق ونادم ان نزلت بها
هذا الرحيق وفي اظلاله بردى
لكن جفنة قد أودت مواكبهم
خلت دمشق من التيجان وانبدسطت
وقفت أنشد في الافناء ارسيمهم
لم يبق من عبد شمس غير خاطرة
أشقى وأنعم في اعطاف هبتها
تكاد تومض في جنبي خيالتيهم
ببلى الجديدان ، ما تبلى مناقبهم

على صفيح من الأمواج مرناة
الى اراط من قهر وغسان
به المطي الى اهل وجيران
وطء الهزاهن في ابناء عدنان
عصابة نادمتهم روح حسان^(١)
يجري بروض على الفيحاء ريان
فا تعج بارباع واوطان
أمية في الحمى من غير تيجان
لا الملك ملكي ولا السلطان سلطاني
أروي مفاresها من ماء أجفاني
فيها الردى وبها روجي وربحاني
ما كان أبعدم عني وادناني
في النيرين اذا كر الجديدان

(١) إشارة الى أبيات حسان :

لله در عصابة نادمتهم يوماً يجلقى في الزمان الاول

تحية يا ضفاف النيل طيبة
 الشام من ودك الرباب في صلة
 من عهد عمرو فارتثت ولا بليت
 اذا بكت جنبات النيل من ألم
 أواصر بيبان العرب محكمة
 هما النجيات في تصوير جرحها
 أرى رجالاً على الأهرام ديدنهم
 نكبوها عن صميم العرب واعتصموا
 كأننا مضر الحمراء ما زحفت
 ولا استطال لها والدهر بعهد
 تلك الفصاحات لم تدبل منابها
 أعيدها خطرات ملؤها مفض
 آمنت باللغة المراع مفرسها
 في ذمة الله ثيبان يؤبده
 تضمننا لغة لم يبع رونقها
 اذا التفتنا غصوناً في شداثنا
 لولا قواف بوادي النيل ننشدها
 لقطعت بيننا الأرحام واضطربت
 لكن مصر وان هشت وان عبت
 بأوي اليها من القبياء متهم
 فما تجف بضيقات بشاشتها
 أمك على الشرق من آيات نهضتها
 أغنى زماناً ولم تنزع به هم
 في كل ناحية ملك يمزقه
 فلا الربوع على الأردن هادئة

تجري بها الريح في شبح وحوذان
 محبوبكة الوشي في قرب وامعان
 قد أنقنتها الليالي اي إقبات
 بكت دمشق بدمع منه هتان
 النيل والشام في الآلام صنوان
 تصوير جرحها همس بأذات
 حل الأواصر من طي وشيبان
 يجبل رمسيس أهدانا بأحدان
 الى المقطم في شيب وشبان
 ظل على النيل اورميه يجلوان
 نمو يعود على الأهرام فينان
 ان تهدم الشرق اركاناً باركان
 فما يزل ريب الدهر ايمان
 كر الليالي بنزبل وقرآن
 زحف السنين بالآم وأشجان
 فما تطيق الليالي هصر اغصان
 في غوطة الشام او في ارز لبنان
 بنا الوساوس في وصل وهجران
 ركن العروبة للقاصي وللداني
 فيستظل بظل العاطف الحاني
 ولا يجبط الاذي فيها بضيقات
 ما أنقذ الشرق من ذل واذعان
 حق ننبه فيه كل وسان
 باغ من الانس او طاغ من الجمان
 ولا هدوه على أرباع بغداد

يا حانظ الشعر في ميثاء مخصبة
هاجت دموعك في عيني مدامعها
يا وقفة لك في الستين تسألها
فاضت بها عاطفات القلب فامتلات
هوت عليك فما زالت روائعكم
هذي دمشق ففرّد في حدائقها
واندب أمية في شعر تسيل به
الشعر منبهة الأرقام ان غفلوا
تبنى وتهدم في الاحياء دولته
كم ثورة بعثت نيران جاحمه
بطوي القربض اذا هبت عواصفه
والشعر وحى فان اعيالك جاحمه
يموج بالنفس ان هاجت هوائجه
اذا القوافي خلت من سحر عاطفة

من الببان سقاها ماء محبات
لما بكيت وهاج الحزن احزاني
«أسوت ام اعدت حرا كفاني»
من روح واقفها روحي وجثالي
من الشباب على شرخ وريعات
أغرودة الدهر تشجي كل أسوان
بطاح جلق في ظعن وركبان
عن نهجم هن منهم كل سهوان
قواعد الملك جل الهادم الباني
في أمة سهلة الأقياد مذعات
ماليس بطوي باسياف ومران
فما بقاد بالحاف وأوزان
كما يموج نسيم الصبح بالبان
فما تميل بارواح وأبدان